والى اي طيّةٍ يوجه افكارهُ ليستقرّ بها قرارهُ ويرتع في ظلّ الأمن والراحة. أفيكون سعادة القنصل ب. سبق وتفهّم نيّتهُ فاستدعاهُ ليعرض عليهِ كما فعل غيرهُ كثيرون الاقتران باحدى ابنتهِ وينزعهُ حرّيتهُ بوضع ربقة الزواج في عنقهِ ؟

وما كاد هذا الفكر يخطر ببال البارون حتّى وجم ساكتاً واطرق كاسفاً. ثم قام بعد هنيهة فنزل وهو لا يعي الى المنام وبات ليلتهُ قلقاً يتململ من الهمّ على فراشهِ. ولمّا كان الصباح رقي سطح السفينة فاذا بوجه البحر تجمّد قليلاً وبانت على قرب سواحل كرمانية وجبالها الشاهقة كسوتها اشعّة الشمس الطالعة بجلباب نورٍ وبهاء. الّا انّ هذه المشاهد الشائقة والمناظر الرائقة لم تعمل في قلبهِ وعادت افكار المساء المتصرم فعكّرت صباحهُ وبقي في صُلب يومهِ متزعزعاً مشوّشاً فجعل يخطو مسرعاً ذهاباً واياباً فوق سطح السفينة يجس كما في اليوم السابق مفكّراً في امر مستقبلهِ وهو يردّد هذا القول: ماذا اصنع بعد

ما الجدوى من هذه التربية المتقنة التي نالها في صباهُ ومن هذه الدروس التي زيّن بها عقلهُ وفي صالح مَن يحسُن بهِ ان يصرف قواهُ او ماذا يفعل بهذه التركة الواسعة التي اورثهُ اياها والداهُ ؟

أفيصير كاهناً او مرسلاً ؟ نعمَّا الدعوة لولا انّها من الله لا يسوغ للانسان ان يسبق فيها ارادتهُ تعالى

افيقترن بسنّة الزواج ؟ تلك طريقة الناس عموماً ولكن يا بؤسهُ اذا خُدع بالمال او الجمال فوقع بيد امرأةٍ ليس لها من الصفات غير ظاهرها ويكونُ خُبرُها دون خبَرها تقضي عامّة ايامها في الاباطيل فتضحي لزوجها اثقل من العبء الثقيل

أو يبقى وحدهُ معتزلاً عن الاشتغال عاكفاً على العلوم متفرّغاً لصنيع الخير الى ذوي جنسهِ ؟ فكانت هذه الافكار وأمثالها كثيرة تتجس في ضمائرهِ معكّرة كأس هنائهِ في بقيّة سفرهِ حتّى بلغت السفينة بالركاب الى ميناء بيروت فافاقهُ منظرها البهيّ من سكرتهِ

(سيأتي البقيّة)

شتّى

الرخّ والعنقاء

قد اطّلع كثيرٌ من علماء دار السلام من نصارى وإسلام على ما ذيّلتم بهِ مقالتي

فكان به إقالتي. بخصوص عنقاء مُغرب. التي حيّرت عقول اهل المشرق والمغرب. فاستحسنوه. وراق في أعينهم ما بثثتموه. وشاقهم أسلوب تحقيق مجلتكم البهية. وتوسّموا فيها نهضة العلوم الشرقية. ودفاعكم عن حقوق اللغة العربية المنحوسة. وإعادة آثارها المدروسة. ونظركم هذا نبّه في افكار بعض المطّلعين على اللغات الافرنجية. والعارفين بالعلوم الطبيعية. انهُ اذا كان الرُخّ هو الطائر القديم المصطلح عليه بلفظة Epyornis عند العلماء. فالعنقاء تكون ما اصطلح عليه اهل هذا القرن بلفظة Dinornis . فقد جاء في احد المجلات الفرنسية الحديثة ما ترجمتهُ بحرفهِ الواحد: « ان طير العنقاء Dinornis طير هائلة العظم من مجموع الطيور السفينية (نسبةً الى السفينة وسميت كذلك لعظمها كالسفن) Ratites التي عاشت سابقًا في زيلندة الجديدة وتوجد اليوم عظامها في الاراضي القريبة والمغاور. والعنقاء الهائلة D. giganteus وربما كانت اكبر طائر وُجد على البسيطة. فانَّ طولها كان يُربي على الثلثة امتار علوًا. لانَّ ارجلها من بعد ان ركّب أوون (Owen) أرصالها كانت تبلغ اكثر من متر واحد وخمسين سنتيمترًا — اما العنقاء الشبيهة بالفيل D. Elephantipes فهي اصغر من السابقة قامةً. وكانت ارجُلها مُصمتة بنوع غريب. — وجنس العنقاء المشتمل على عشرة انواع انقرض ويمتاز من جنس الاورّ الأقطع (Apterix) جارتها بكون اصابع ارجلها ثلاثًا عوضًا عن اربع اصابع اه

اقول وكلمة Dinornis العلمية منحوتة من δεινός اي غريب او نادر و ὄρνις اي طائر فيكون معناها الطائر الهائل العظم او الطير الغريب او النادر. وكما ان العرب يُريدون بالعنقاء طائرًا: « بيضهُ كالجبال » فالمتبادر الى الذهن ان العنقاء اكبر من الرُخّ فينطبق على ما يقولهُ الافرنج بان الدينورنيس اعظم من الأپيورنيس وذلك من بعد طرح شيء من مبالغة العرب. ومما يقوّي هذا الرأي ويدعمهُ هو انَّ العرب يذكرون بان العنقاء « طائر كان يعيش في الجهات الحارّة القريبة من خطّ الاستواء في جزائر التجار التي بين الهند والصين » (المشرق الصفحة ٢٠٣). ولا يُعرَف اليوم طائر عاش في تلك الاصقاع تنطبق عليهِ هذه الاوصاف اكثر من الدينورنيس اذًا. . . واما الرُخّ فكان يعيش في مدغسكر وجُزُر بحر الهند: « وقد عرفهُ تجار العرب في القُرون المتوسطة ووصفوهُ لمواطنيهم » (المشرق ص ٢٠٥) وهذا يسمّيه العلماء اپيورنيس

وازيد على ذلك بان هذا كلهُ لا يمنع القول بانَّ من العرب من سمّى عنقاء بعض

طيور طويلة العنق . والشاهد على ذلك كتب متن اللغة وما ذكره ابن خلكان في تاريخ احمد بن عبدالله بن احمد الغرغاني . والخلاصة من كل ما تقدم هو :

ان العنقاء هي Dinornis على الاصح وهو منقرض اليوم . والرخ هو Epyornis وهو منقرض ايضاً . واما ما يسمّى اليوم باسم عنقاء فهو المسمّى بلسان العلم Anhinga . والله اعلم بالصواب ..

هذا واختم كلامي بالشكر لأصحاب المشرق بما انحفونا به من بديع مكتشفاتهم وذلك عن لسان كثيرين من ادباء هذه المدينة العظمى . وتمنين ان يكون هذا البدأ هلالاً يتم ويزهو لا يعرف الانخاق ولا الانخساف خيرًا لابناء المشرق الاب انستاس ماري دي سنت ايلي الكرملي البغدادي

كتب شرقية جديدة

Pubblicazioni scientifiche del R. Instituto Orientale in Napoli

١ ديوان ابن حمديس الشاعر الصقلي وقف على طبعه وتصحيحه ج بكيا پاريللي (ص ٥٠٠)

٢ كتاب فتحت تجنت سعى بنشره الدكتور اغناطيوس غويدي (ص ٣٤٠)

Roma, 2 vol., Tipographia della casa editrice italiana, 1897

قد اهدتنا ادارة المكتب الشرقي في نابولي هذين الكتابين النفيسين : فالاوّل هو مجموع اشعار الشيخ عبد الجبّار بن ابي بكر بن محمّد بن حمديس الصقلي الذي ولد في سرقوسة سنة ٤٤٦ هـ (١٠٦٥ م) وتوفي ٥٢٧ (١١٣٣ م) وكان من ابلغ شعراء عصره نعتهُ ابن بسّام في كتاب الخريدة بقوله « انهُ يُقرطس اغراض المعاني البديعة ويعبّر عنها بالالفاظ النفيسة الرفيعة ويتصرّف في التشبيه ويغوص في بحر الكلم على درّ المعنى الغريب ». ومما يزيد هذا الديوان فائدةً انهُ يشتمل على عدّة امور تاريخيّة من شأنها ان تعرّف احوال العرب في صقلية لمّا كانوا مستولين عليها . وهذا المجموع مع نفاسته كان اضحى اعزّ من بيض الانوق لولا انّ الحميّة استفزّت بالدكتور بكيا پاريللي فاحيا هذا الاثر الجليل بعد ان كادت تذهب به يدُ الضياع . واعتمادهُ في طبعته على نسختين احداهما محفوظة في المكتبة الڤاتيكانية والاخرى في التحف الاسيوي في بطرسبرغ فقابل بينهما وزاد عليهما فوائد جمّة